لدى الباب وهو من وجها الملك وذلك انهم كانوا يسمونه السيد لموضعه عندهم ورفعته فيهم فقالت
له ما جزاء من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم قال يوسف هي راودتني عن نفسي فتحير الملك
واشتبه عليه الامر وكبر فيه القول وذكر بعض الرواه ان الذي حكم في ذلك صبي صغير كان في المهد
واختلف فيه والذي صح عندنا في ذلك انه صبيا قد عقل وهو من ابنا خمس سنين او شبهه بها فاتى
به الى الملك فقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت هي فيما ذكرت من امره اوداته لها على نفسها
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت فيما ادعت وهو من الصادقين في قوله دعواه انها راودته عن نفسه
فاتى بالقميص الى الملك فنظر اليه فاذا هو مقدود من دبر فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
ثم بدا لهم من بعد ذلك فالقي في السجن وكان في السجن رجلان من خدم الملك فلما كان من ابتلا الله
لهما بنا وبل روياهما على الحقيقه بعينها فلما راى الملك رؤياه اتاه احد الرجلين الى يوسف فقص عليه
ذلك فاخبره بتاويلها فلما انتهى ذلك الى الملك بعث الى النسوه يسالهن من خبره فقالت امراه العزيز
الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما ادعى امنه وانكرت ذلك لتعلم اني لم اخنه
بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي
غفور رحيم فهذا ما كان من خبره عليه السلام وسالته عن قول الله سبحانه وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا
المحراب الى قوله خر راكعا واناب فقال هذا خبر من الله سبحانه عما ابتلى به نبيه داود صلى الله عليه
من نكاح مراه اوريا وذلك انه سمع الطير اشرف على راس جدار فاشرف داود يطل ان يوجد الطير
فوقعت عينه على امراه اوريا وهي حاسره فراى من حالها ما رغب فيها فقال لوددت ان هذه من
نسائي ولم يكن منه غير هذا التمني وكل ما يروى عليه من سوى ذلك فهو باطل كذب فلما ان تمناها
نبهه الله وعاتبه في السر وقد اعطاه اكثر حاجته فبعث اليه ملكين تمثلا في صوره ادميين فتسورا
عليه من المحراب وهو يصلي قد خلا عليه ففزع منهما وظن انهما داهيه او عدو وقد هجما عليه في محرابه
في وقت خلوته فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا
الى سوا الصراط يريد ان لا تشطط اي لا تمل مع احدنا فتشطط على الاخر ومعنى تشطط فهو يشتد به
على احدنا في غير حق سوا الصراط وسوا الصراط فهو مقصده ومستقيمه ووسطه وقصده والصراط
فهو طريق الحق واقصده وكان لداود تسع وتسعون منكحا من الحراير والاما وكان لاوريا هذه
المراه وحدها فقالا انفسهما لداود اي داود ربا فقال احدهما ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحده فقال اكفلنيها ومعنى اكفلنيها فهو ابغنيها او زدنيها الى نعاجي وعزني في الخطاب
يقول سطى في الطلب والح في نيلها او طلبها وذلك انها لم تكن تسقط في نعاجي داود من يوم
داما تدكرها ويمناها فقال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطا
ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فلما قال هذا بعينها من بين عينيه

فاذا به

فاذا به لا يبصرهما ولا يراهما فعلم عند ذلك الامر كيف هو وانهما ملكان وان الله بعثهما اليه
ينبهاه من غفلته ويقطعا عنه بذلك ما في قلبه في كثره تذكره مراه صاحبه فايقن انهما فتنه من الله
والفتنه هاهنا فهي المحنه ومعنى ظن داود فهو ايقن داود بذلك من الله فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب اليه من ذلك التمني والذكر لهذه المراه فلم يذكرها بعد ذلك اليوم حتى زوجه الله اياها حين
اراد تبارك وتعالى من بعد ان اختار لاوريا الشهاده فاستشهد وصارت اليه وبعد ذلك زوج الله
داود امراه اوريا وبلغه امله واعطاه في ذلك امنيته فجاء ذلك وليس في قلبه لها ذكر ولا اراده
ولا تمني ولم يكن لداود صلى في اوريا ولا في قتله شي مما يقول المبطلون من تقدمه في اول الحرب ولا
ما يذكرون من طلبه وحيله في تلفه بوجه من الوجوه لا معنى من المعاني كذب العادلون بالله
وضل القايلون بالباطل في رسول الله صلى فهذا تفسير الايه ومخرج معانيها وسالت عن قول ابرهيم
صلوات الله عليه رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي قال انما اراد
بذلك صلى ان يريه ان يزداد بها علما ويصدق واعرف سرعه الاجابه في ملك حتى يثبت ذلك عنده
ويقر قلبي معرفه من ذلك فامر الله سبحانه ان ياخذ اربعه من الطير وان يجعل على كل جبل
منهن جزا ثم امره ان يدعوهن ليريه من عجيب قدرته وشواهد حكمته ما يزداد به معرفه في دينه
وبحث عنه علم ما سال عنه من ايات ربه فاراه الله ذلك فازداد بصيره وايقانا ومعرفه وبيانا وسالت
عن قول موسى صلى رب ارني انظر اليك قال معنى قوله ارني انظر اليك فهو ارني ايه من عظيم اياتك
انظر بها الى قدرتك وازداد بها بصيره في عظمتك وقدرتك فقال لن تراني ويقول لن تقدر على
نظر شي من عظيم الايات التي لو رايتها لضعف جسمك ولطف مركبك لاهلكتك ولما قدرت على النظر
اليها لعجزك وضعف مركبك ولكن انظر الى هذا الجبل الذي هو اعظم منك خلقا واكبر منك جسما فان استقر
مكانه اذا ارسلت بعض ما سالتني ان اريك فسوف تراني يقول فسوف ترى ما سالت من عظيم الايه ولن
يقدر على ذلك ابدا ولا يقوم له اصلا فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا معنى تجلى اي اظهر ايته وابان قدرته
جعله دكا وخر موسى صعقا يقول مغشيا ميتا لما راى من الهول العظيم الذي لا يقدر على رويته بعجم وضعف
وان كان الذي اظهر الله وابانه من لطيف اياته ما جاز ان يقول تجلى ربه لما كان ذلك من فعله وتدبيره
وامره وارادته وهو كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم في ظلل من الغمام يقول ياتيهم الايات وما يوجب
ان يحل بهم من العذاب والنقم والافات وقوله وجوه يومئذ ناضره اي مشرقه حسنه وهذا معروف
في اللغه واللسان يقول العرب للرجل اذا ارادت له جمالا نضر الله وجهك وقوله الى ربها ناظره لثوابه وما
ياتيهم من خيره وثوابه ومن ذلك ما يقول العرب قد نظر الله الى بني فلان اذا اصابهم الخصب بعد
الجدب والرخا بعد الشده وانما اراد بذلك ان الله قد رحمهم واتاهم النعم فلما افاق موسى صلى الله عليه
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين يقول لو اسليتني وارتني واظهرت لي من بعض ما سالتك

Copyright © King Saud University